مونولوجات جديدة

على ضوء العدوان عام ٢٠١٤

من قبل مجموعة من كتّاب مونولوجات غزة ٢٠١٠

ألاء حجاج

من أول يوم حرب على غزة، توقعتها مثل أي حرب بتصير عنا. ما توقعت تكون بهذا الشكل!! تدمرت بيوتنا وتشردنا واستشهدوا حبايبنا. وبالرغم من كل اللي صار بنقول لسا في أمل بالحياة، على الرغم من إننا وصلنا لمرحلة فقدنا فيها الثقة بكل شيء حتى بحالنا، بس كل ما بستشهد منا واحد منرجع منقول النصر قريب وراح ننتصر أكيد.

أنا ألاء من حي الشجاعية، طلعت من بيتي مدة 20 يوم أو أكثر. تعذبنا كثير وبنفس الوقت اكتشفنا معادن الناس؛ مين بحبك، ومين بخاف عليك، مين بكرهك وبالناقص منك لو متت.

أول يوم اجتياح أجو عنا خالاتي، وكان جوز خالتي قيادي بالجهاد الإسلامي، خالتي جاي وجيباه معها.. هههها!!! إنصدمنا، مش بكفي اللي فينا.

بعد ساعة صار يجينا اتصالات بأمر إخلاء البيت؛ طلعنا وقعدنا نجري بالشوارع، مش عارفين وين رايحين. بس كل هادا كوم، والكوم الثاني إني ركبت بنفس السيارة مع جوزي خالتي.. استشهدنا وخلصنا.. بس إنكتبلنا عمر جديد والحمد الله أنها أجت على هيك.

أخيرا وصلنا حي النصر عند قرايب إلنا، قعدنا عندهم 15 يوم، بعدها رحنا على شارع الثلاثيني عند قرايب ثانيين. هناك شميت غاز، أخذوني ع المستشفى الساعة واحدة بالليل ونمت 10 أيام على التوالي، والحمد الله أجت على قد هيك.

بعدها استشهدوا أولاد خالي أثنين الله يرحمهم، بالآخر رجعنا على بيتنا في الشجاعية، ما لقينا ولا شباك ولا زاوية فيه، حتى المجاري خربانة وفي حيطة واحدة بس واقفة والحمد الله إنها أجت على قد هيك.

بكل دقيقة بالحرب كنا خايفين ومتوقعين بأي لحظة نستشهد. ويا بختهم اللي نالوا الشهادة. عن جد بتمنى ما نشوف حروب ثانية لأنه تعببنا ع الآخر، بدنا نعيش، بدنا نحلم، بدنا نبني مستقبلنا، مثلنا مثل أطفال البلدان الثانية. مش هاي حقوقنا؟؟ وإلا محرّم علينا هالشيء؟ بدي جواب لسؤالي يا عالم، حقوقنا محرمه علينا وإلا شو؟؟؟

أشرف السوسي

أنت يلي واقف هناك انقصف إيشي جنب بيتك؟!

الأخت اللي قاعدة ع الكرسي، انقصفت بيارة حواليكي؟!

الحلوة يلي بآخر الشارع أنضرب الصاروخ من تحتك؟!

أبو الشباب هناك، كيف صوت قصف الزوارق اللي كانت تسبح عندك في البانيو؟!

وعلى إيش العجلة؟! كله راح يأخذ، واللي ما أخدش ممكن ألفله إياها ويأخذها ع البيت.

مع إني أنا بصراحة ما أخذتش، وبصراحة أكتر مش عايز أخذ.

أنا نفسي أديك يلي نازل فينا دبيك.

تامر نجم

أصافح معكم ذاكرتي لأنقل مشهد لم أعتد عليه، لكن هذه المرة اختلفت فأصبحت أنا المشهد، سأنقله وأنا أصفن بسقف غرفتي كيف عدت الى هنا وماذا واجهت هناك!
عاد بي الزمن إلى الوراء ... عاد إلى ذاك الكامب المتوحش المظلم وهو مضيء، فأنا وحيد رغم امتلائه بأناس من جميع الجنسيات، أنظر واسترق النظر يصرخ بداخلي ذلك الصوت "أين أنا؟ من أنا؟ و كيف أصبحت هنا؟!"
الضجيج بداخلي يزداد ويثور ولكنني أهدأ من نفسي قليلاً و أقول "أصبحت لاجئاً سياسياً " وكأنني أطفئ النار بالسولار فتشتعل بداخلي أكثر فأكثر.
أصبحت لاجئاً سياسياً لأنني ابن فلسطين.

أنت فلسطيني! إذا أنت لاجئ سياسي! معادلة بسيطة.

وهل هذا ذنبي؟ هل كتب علي القدر بأن أعيش جميع فترات حياتي في لجوء، متنقل ما بين هنا وهناك؟ كنت أحلم أن أسافر فسافرت، أردت أن أرى حلماً جميلا فلاقتني كوابيس كثيرة، اعتقدت أن الحياة في أوروبا شيء يضاهي الخيال وهي حقا كذلك. لكن وجودك كلاجئ شيء مختلف تماماً. فأنت تعامل كفريسة أضلت الطريق عن القطيع. وهذا ما كنت عليه، كنت فريسة في غابة مليئة بالوحوش البشرية، فلا تميز بين هذا وذاك، جميعهم بنفس التفاصيل تلك التفاصيل المتشابهة.
ما الذي جاء بي إلى هنا؟ أريد العودة إلى وسادتي طعام أمي إلى وطني. نعم الى وطني فأنا لا شيىء دونه ودون أهلي وأصدقائي.

قررت العودة، حجزت مقعداً وحيداً لي مثلما ذهبت سأعود وحدي.

مطار القاهرة غرفة مليئة بالمسافرين من شتى بقاع الأرض، وضعوني في غرفة صغيرة مليئة بأدخنة السجائر التي تعج بالمكان، ناهيك عن القمامة، كأننا في زريبة حيوانات وليس في غرفة مسافرين كرام. أشبه بالسجن الصغير المحشو بالمئات، الجميع بين وتيرة القبول أو توتر العودة من حيث جاء.

من الكامب إلى المطار ومنه الى معبر رفح!
معبر رفح أي غزة بعد ثلاثة سنوات، ثلاث سنوات و أنا أصارع العالم وأحمل روحي على كفي وأمضي، لأجد ذاتي وكل هذا لأصل لإجابة على سؤالي الذي يؤرقني: من أنا؟

عجزت يا أنا عن وصفك بعد كل هذه المعاناة، ومن جمال حظي، شاء القدر أن يتزامن موعد رجوعي مع حرب 2014 ولكن رغم ذلك كنت سعيداً، نعم و بقمة السعادة، سأعود إلى فراشي، حضن أمي ومرح أصدقائي، والأهم دفئ وطني.

كلما أقتربت من المعبر ازدادت لهفتي وفرحتي بالعودة، وما أن وصلت إلى المعبر إلا و بدأت أصوات القذائف والطائرات والصواريخ تتسلل إلى مسمعي.. لم أخف ولم أقلق كان همي العودة ورؤية من أحبهم قلبي.

اتفقت مع سائق أجرة أن يوصلني إلى بيتي، جلست بجوار النافذة أشاهد الطريق، الدمار، المأساة، أخذت أتحدث مع السائق وأسأله ما هذا وكيف حصل كل ذلك وأين الناس؟
قال لي : يا بني نحن أموات على الأرض أصبحنا أرقاماً على أوراق، و مَن لم يمت ينتظر الموت، لكننا بالنهاية كلنا أموات، فهناك من فقد ابنه وهناك من فقد منزله أو أسرته بأكملها والمصيبة فيمن فقد كل شيء، أسرته ومنزله وعمله فبقي يناجي الله بأن يسارع له!

تأكدت مما سمعته فقد رأيت مالا يوصف؛ بيوت مدمرة أناس مشردة ووجع يتربع بداخل كل شخص.

وصلت البيت ويا ليتني لم أصل.. بعد غياب دام ثلاث سنوات كان الاستقبال بقول أهلي لي: أأحمق أنت لماذا عدت؟ أجئت لتموت أم جئت لتتحسر على واقعنا؟
جلست وأصبحت أنا المشهد.. أصوات الطائرات كأنها تجالسني، القذائف تؤانسني، لم أهتم ولم أكترث لما قالوه، أخذت نفسي ونزلت إلى الشارع لأمشي قليلا. نعم مشيت على ألمٍ ودمارٍ ودماء.. وعائلات ترقد تحت بيوت مدمرة.
تألمت من مرارة المشهد وتساءلت هل نحن الآحقون ؟
هل سأصبح من عداد الموتى؟ أم سافقد شخصاً أحبه؟
جاء الليل وجاء همه، قال والدي مجموعة ستنام والمجموعة الأخرى ستبقى لتحرس البيت. بقيت مستيقظا مع من بقي، أجاور الخوف والقلق والحيرة والرعب!
هكذا بقينا إلى حين انتهت الحرب.. وبعد انتهائها بانت المأساة وانكشفت غزة بكل بيوتها ودمارها وألامها.

قتلوا فينا الحب وافقدونا الأمان. لكن هذا كله لم يقف بوجه أي إنسان يعيش هنا. زرعنا الحب من جديد غرسنا الأمان في الطفل اليتيم قبل الكبير. تقاسمنا مع السماء لونها الأبيض لنجعل منه بداية وولادة من حيث انتهينا.

محمود البلعاوي

غزة كل يوم بسمع اسمها ع التلفزيون وع المواقع الإخبارية الدولية، مش عشان عنا اقتصاد قوي ولا عشان عنا عجائب الدنيا السبع ولا عشان عنا طياران.

كل الدول بتدخل موسوعة جينيس بالاختراعات. وإحنا كمان دخلنها: إحنا أصحاب أكبر وأطول سلسلة حروب في العالم على شعب أعزل.. أصحاب أطول وأصعب صرخة أم في العالم.

غزة، عقارب الساعة فيها مش زيي عقارب أي ساعة في العالم. عنا الساعة الواحدة فيها 60 شهيد 3600 جريح، وفي الدقيقة الواحدة 60 بيت بتدمروا، وفي الثانية 60 صرخة أم ع ابنها اللي راح وراحت أحلامه معه.
الليلة الوحدة من ليالي الحرب ع غزة، بتساوي مئة ألف حكاية من حكايات ألف ليلة وليلة. في الليل لما كانت الدنيا تعتم، كنا نشوف الصاروخ وهو نازل علينا، ونسمع صوته يزأر.. وتصير الدنيا بدل ما هي ليل تصير نهار.
تكون الأم نايمة وحوالين رجليها أولادها الصغار متخبين. يصيروا يسألوها: يما هادا قصف ولا شو؟ يما القصف قريب منا.. يما إحنا خائفين.
والأم مش عارفة شو تحكي ولا شو تعمل. أتداري ع حالها وإلا ع أولادها؟
تصير تحكيلهم قصة حسن الشاطر عشان يناموا وما يخافوش.
لكن الأطفال، مهما تحكيلهم، ما في برأسهم إلا نسيج الموت والقصف والدمار اللي عم يسمعوه ويشوفه.
بنزل الولد ثاني يوم ع الشارع، بسمع صوت القصف، بتذكر قصف الليل وقصصه، وبتأكد انو حسن الشاطر مات. حسن صار قتيل. حسن راح وراحت ذكرياته. يما المصروف اللي كنا أنخبيه مع بعض ونصرفه مع بعض. الأكل اللي كنا نأكله مع بعض. كيف بدي أروح ع المدرسة وحسن اللي كان يخذني ويوديني مات؟
مات حسن يما..
حسن ماااااااااااات يما..
حسن ماااااااااااااااااااااااااااات.
بتصلوا الجيش معك وبحكولك: "معك 30 ثانية تخلي دارك"
30 ثانية؟! شو تعمل فيهم يا عالم؟ شو تأخذ معك؟ ولمين تحكي؟
تشرد وإلا تخبر جيرانك؟ توقف في الشارع وتقول يا عالم دارنا راح تنقصف!

يا عاااااااالم دارانا عم تنقصف..
غزة موجودة ومش راح تموت، وإحنا مش راح نموت.. ولو متنا راح تلاقوا أسامينا في الكتب موجودة لأولادنا وأولاد أولادنا. صرنا نؤرخ اسمينا في الحروب على غزة.

لو بحثت عن غزة على جوجل، راح تطلعلك صور الحروب والدمار والمجازر، واحتمال تلاقوا صورتي في يوم من الأيام في الحروب اللي جاي.

نفين زيارة

"هكذا مات فيّ كل شيء"

تحسست جسدي الهزيل بحذر.. أدركت أن الزجاج قد نال مني.

ضجيج وصراخ، صوت إسعافات تدوي بعنف، من بين تلك الفوضى استطعت سماع صوت احدهم يبكي وينادي نيفين. لم استطع الرد حيث امتلأ فمي بغبار ورمال أخرستني، فكرت للحظة أن الجميع قد هرب وتركني. يا الهي لا يمكنني المكوث أكثر من ذلك، فقد اختنقت وصوت صرير أنفاسي المزعج يؤلمني. استجمعت كل ما املك من قوة ومشيت كعمياء، إلى أن وصلت باب منزلنا، فوق الركام وأمام الجميع. لم استطيع الهرب من نظراتهم المتفحصة، ووجوههم الشاحبة.

"لم يتبقى وقت وعلينا المغادرة الآن" قالها أبي بصوت مرتجف.

نعم سأهرب الآن من الموت إلى الموت.

مكثنا قليلا في بيت أقاربنا الضيق، كنا أكثر من ثلاثين روحا معظمنا من الأطفال. مكثنا هناك إلى أن جاءتنا مكالمة هاتفيه فرقتنا جميعا. رجعنا لنحيا في الموت إلى المنزل الذي أبى السقوط، إلى أشيائي المبعثرة، إلى ذاكرتي التي كانت هناك محملة بالأشياء الجميلة، إلى قذائف المدفعية التي كانت أمام أعيننا تسقط في حديقتنا كل ثانيه، إلى كابوس استمر 51 يوما.

بإمكاني تذكر كل ثانية مرت علي وأنا انتظر موت احد منا كما الآخرون، كل ما كنت أدعو به هو أن أموت قطعة واحدة. لا أريد أن أصبح أشلاء متناثرة. لم يكن أحد معنا سوى الله. لم أتخيل يوما أننا سنعيش أياما كهذه، لكننا تعايشنا مع كل تفاصيلها. العدوان على غزة سرق ضحكتي سرق أحلامي سرق كل شيء منى. نعم سأحلم بأشياء أخرى إلى أن يأتي عدوان آخر ويسرقها. ذهب كثيرون إلى السماء وتركوني، تركوني هنا لأرى المزيد من الألم. لم ينتهي العدوان بل انه جزء ثالث من البداية.

أرى طريق أحلامي باتت مغلقة حقا.. أنا لم أمت، بل مات فيّ الجمال كل الجمال.

وئام الديري

أنا بطلت أحب منتزه برشلونة، مع أنهم رجعوا عمروه. الشجر مش راضي يكبر بس أنا كبرت وما عدت اقدر العب زي زمان. لما كتبنا مونولوجاتنا العالم كله تضامن معنا، بس الوضع كل ماله ما بزيد سوء.. واضح انه تعاطف العالم وكل الكلام الحلو ما بقدر يغير الواقع الأسود اللي منعيشه. كنت أتمنى بعد أربع سنين اقدر اكتبلكم انه الوضع صار أحسن وأني مبسوطة وسعيدة.. سامحوني ما راح أقدر.

بالحرب صارت فوضى عند دار جيرانا، رحت أشوف شو في. حكولي أتصل الجيش وأمرنا نخلي البيت، ولا جار ضل. هم ساكنين جنب بيتنا بالزبط. أنا حكيت بدناش نطلع من دارنا. إلا الاحتلال ضرب صاروخ تحذيري، أجبرنا نطلع من البيت، وبعدها ضربوا كمان صاروخين. والبيت اللي كان واقف زي البرج تفتت، وبيتنا كمان. أول مرة بذوق طعم الحزن والألم عن جد، حسبي الله ونعم الوكيل.

ياسمين أبو عمر

أنا بعرف إني راح أموت.. الموت إشيء طبيعي.. والموت علينا حق**!** بس بديش يموتوا كل أهلي وأضل أنا عايشة.. بديش أفقد كل أطرافي وأضل عايشة.. بديش ينهدم بيتي، أصفي بالشارع وأضل عايشة**!!**

قديش كانت أحلامنا بسيطة في الحرب**؟!** ما كنت بدي قصر في ضواحي باريس، ولا فيلا ببريطانيا ولا شقة بنيويورك.. ما كنت بدي أدرس بهارفرد ولا بأكسفورد. ما كنت بدي أصير وزيرة أو رئيسة وزراء.. كنت بدي أهلي يضلوا بخير وبس.

الحرب ما قتلت فينا شعور الأمان، الحرب قتلت أحلامنا، بطل للحياة معنى. الحياة اللي ممكن بأي لحظة وبقرار من واحد قاعد يشرب قهوة في مكتب مكييف، تتبخر بكل الذكريات، والضحكات، والدموع، والأحلام - هاي مش حياة.

بعد كل عدوان على غزة كنت أوقف وأبني حياتي من جديد، بس هلأ بعد كل الدم والموت اللي شفته بسأل حالي: هل راح أقدر أوقف من ثاني وأعيد ابنيها**؟؟؟**